قلت الاستغراق غير صحيح ههنا لانخلو اما ان يراد
ان كل واحد من افراد الكبائر كل واحد من هذه الخصال او
مجموع هذه الخصال وايا ما كان فهو فاسد فان قلت
وههنا احتمال اخر وهو ان يراد مجموع الكبائر هو مجموع
هذه الخصال ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد
على الاحاد قلت ليس ذلك معنى الاستغراق وانما معناه
تناول الافراد على الانفراد فاذا تعذر الاستغراق ولا معهود
تعين ان يكون للجنس ثم فيه رد على الخوارج القائلين بان
صاحب الكبيرة بل الصغيرة كافر بناء على ان كل معصية كفر
ومتمسكوا بالنصوص القاطعة بكفر العصاة لقوله تعالى في تارك
الحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله عليه الصلاة
والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ونحن نقول الحقيقة
الايمان على ما سياتي هو الاقرار والتصديق فلا يخرج
المومن عن الاتصاف به الا ما ينافيه والتعبير عن ترك الحج بالكفر
استعظام وتغليظ في الوعيد عليه وكذا الحديث الوارد في
ترك الصلاة على انه يجوز ان يكون المراد الاستحلال واليه
اشار بقوله رضي الله عنه فيكون جوابا على الاجمال عما متمسكوا به
ولا تزيل عنهم اي عن مرتكبي الكبيرة اسم الايمان كما زاله المعتزلة
متمسكين في ذلك بما روى ابو هريرة رضي الله عنه لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مومن
فان ظاهر هذا على ان صاحب الكبيرة ليس بمومن والجواب

ان المراد

ان المراد بالمومن الكامل في ايمانه او ذوامن من عذاب الله
وتسميه اي المسلم المذنب مومنا حقيقة ولا تسميه منافقا
كما ذهب اليه الحسن البصري رضي الله عنه فانه ذهب الى ان
الفاسق منافق فان اقدامه على المعصية المفضية الى العذاب
يدل على انه كاذب في دعوى تصديقه بما جاء به النبي عليه
السلام الا يرى ان من اعتقد في هذه الجحرة لم يدخل
فيه يده والجواب انه وان كان يخاف
العذاب لكنه يرجو الرحمة ويامل توفيق التوبة او يلهيه عن
اجل العقوبة وعاجل اللذة بخلاف حديث الجحر والحية
وقوله ويجوز ان يكون مومنا فاسقا غير كافر اشارة الى
الجواب عما تمسكت المعتزلة من ان الفسق ينافي الايمان
لقوله تعالى فمن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
فانه تعالى حصر الفسق على الكافر فيكون كل فاسق كافرا وتقرير
الجواب ان يقال ان الايمان على ما سياتي لا
ينافي الفسق واما في الاية فالمراد الكاملون في الفسق والمسخ
خطوطا بالاصابع على ظاهر الخفين سنة سواء كان في الحضر
او في السفر وقد اشتهر الخبر في ذلك فجاز الزيادة على الكتاب
وروي عن الامام رضي الله عنه انه قال ما قلت حتى جاءني
فيه مثل ضوء النهار وروي ان قتادة لما
قدم الكوفة دخل عليه ابو حنيفة وهو فتى فقال قتادة
انت من القوم الذين اتخذوا ابينهم شعيبا قال لا ولكني افتال

Copyright Deoband University